مسرحية

بـدون عنـوان

تأليف الكاتب النمساوي

أودين فون هورفاث

Ödön von Horvath

ترجمة/ أ. قاسـم طـلاع

شكر وعرفان / يتقدم موقع نصوص مسرحية بالشكر والعرفان للأستاذ الكبير قاسـم طـلاع لثقته ودعمه المستمر لموقعنا.

لم يتمكن أويدن فون هورفاث Ödön von Horvath من إنقاذ حياته عندما دخلت القوات الألمانية النمسا وهروبه منها عام 1938، فقد كان الموت ينتظره في باريس، عندما سقط فرع شجرة وأصاب رأسه على أثر هبوب رياح شديدة أدت إلى قتله على الفور أثناء ما كان يسير في منتزه " Champs-Elysees " في اليوم الاول من شهر، حزيران من السنة نفسها.

أويدن فون هورفاث (9 كانون الاول 1901 – 1 حزيران 1938) هو كاتب نمساوي درس علوم اللغة الألمانية وآدابها وكذلك المسرح. ترك دراسته هذه وأخذ يتنقل بين فيننا، ميونخ، برلين وبودابست، إذ أصبحت هذه الأماكن الأربعة أماكن إقامة له.

كتب الرواية والنص المسرحي الشعبي، الذي اهتم بتاريخ ألمانيا السياسي وخصوصا الحرب العالمية الأولى والنتائج المأساوية التي تمخضت عن هذه الحرب وظهور النازية المتمثلة بحزب العمال الألماني الاشتراكي الوطني كقوة سياسية بدأت تفرض نفسها على الشارع. وحذر هورفاث في نص مسرحي (عام 1927) " تمرد على ساحل 3018 " من

تصاعد خطر هذه القوة السياسية ليس على مستقبل ألمانيا وحده وإنما العالم اجمع وبعد ثلاثة سنوات من هذا العمل المسرحي ظهرت روايته الأولى " Der ewige Spießer[1]i ". إلا أن أهم عمل أدبي سجله في حياته ونال فيه شهرت واسعة هو ليلة ايطالية " Italienische Nacht " وحكايات من غابة فيننا " Geschichten aus dem Wienerwald ". وبعد عرض هذه المسرحية في برلين عام 1931 منح جائزة كلايست (Kleist-Preis ii[2]) بعد أن رشحه كارل تسكماير (Carl Zuckmayer iii[3]) لها. ومن رواياته الأخرى " شباب دون إله " – Jugend ohne Gott iv[4] التي صدرت عام 1937 في مدينة أمستردام وهي تعالج علاقة الفرد مع الآخر في شريحة من شرائح المجتمع الألماني بعد أن فرض هتلر دكتاتوريته على الشعب الألماني وجميع مؤسساته المدنية والعسكرية، وأحداث هذه الرواية هي نسخة طبق الأصل " لزمن دكتاتورية صدام حسين وبشاعة حكمه " أما رواية " طفل عصرنا " (Ein Kind unserer Zeit) فهي آخر رواية كتبها هورفاث وصدرت، بعد مماته، في مدينة أمستردام عام 1938 وهي تمثل تاريخ جندي يعبر بجمل وعبارات تعكس الدعوة إلى الروح القومية العنصرية المتعالية ويرمز إلى تلك السلطة الفاشية المتربعة على العرش ، وبشكل غير مباشر وغير مرئي، التي تخطط، وبالاعتماد على مثل هؤلاء الأشخاص إلى عسكرة المجتمع ككل واعتباره جزء من آلية حربية تحاول في أي وقت من الأوقات تدمير الآخر.

أما هذا النص المسرحي الذي بين أيدينا فهو نص عثر عليه قبل شهر أو أكثر في أرشيف الأدب النمساوي، وكان قد نشر في شهر آذار من عام 1933 في مجلة " العالم الأدبي، التي أغلقت مباشرة بعد وصول الحزب النازي بقيادة هتلر إلى السلطة، وظهرت من جديد باسم " الكلمة الألمانية. ويبدو أن هورفاث في كتابة النص هذا قد تأثر بالمسرح التجريبي، الذي لم يكتب فيه، وإنما كان على العموم متأثرا بالمنهج الواقعي الشعبي الذي يستمد مادته من الحياة اليومية للفرد والمجتمع.

المشهد الاول

في مكتب السيد مدير المسرح.

الكاتب المسرحي (Dramatiker) (يطرق الباب، يدخل): صباح الخير السيد المدير!

المدير: صباح الخير! هل من جديد..؟ هل رئيس الوزراء لا زال رئيسا للوزراء...؟

الكاتب المسرحي: هذا لا يثير أي اهتمام لدي. أنا كاتب مسرحي، بالأمس كتبت نصا مسرحيا جديدا.

المدير: عظيم! والعنوان...؟

الكاتب المسرحي: لم يخطر على بالي أي عنوان لحد الآن، ولم أعرف كيف أضع النهاية له ولم أوفق في البداية ولا زلت أعيد تصحيح وسطه.

المدير: بكلمة واحدة، ليس هناك أي نص!

الكاتب المسرحي: (وقد استشاط غيضا) كيف تتجرأ على قول هذا...؟! أنا أكتب نصا شعريا مأساويا.

المدير (يقاطعه): وهذا أيضا! أتمنى أن يبكي الناس وأضحك أنا. وليس العكس!

الكاتب المسرحي: لا تخف، فبمجرد ذكر بند من بنود القانون، كما هو بالنسبة إلى البند 48، فإن الجمهور إذا سمعه سيبكي بالتأكيد.

المدير: (يدير وجهه) البند 48...؟ هل من الضروري ذكره...؟

الكاتب المسرحي: فليكن البند (Artikel) 47 أو البند 49... المهم وقبل كل شيء معرفة المضمون. www.nosous.com

المدير: أيها السيد! انك رجل موهوب ـ لماذا ولأي شيء تحتاج هذه البنود..؟ أن لدينا في لغتنا الألمانية الجميلة ثلاثة أدوات للتعريف (Artikel): الاول للمذكر والثاني للمؤنث والثالث للحيادي. من هذه الأدوات الثلاثة، يمكن بالفعل، بناء قطعة فنية رائعة، أذا كانت هناك رغبة صادقةv[5] للكتابة.

الكاتب المسرحي: هذا ممكن...؟ من الطبيعي يمكن ذلك. لماذا لا!

المدير: إذا، اذهب واكتب نص مسرحي خالد (أبدي) يلاءم كل العصور

المشهد الثاني

أثناء التمارين على المسرحية الخالدة التي تحمل عنوان " طلوع قمر جديد "

ممثل ثانوي (كومبارس): أين هو السيد المدير...؟ يظهر انه هو الذي أخذ على عاتقة الإخراج!

مساعد المخرج: لقد ذهب السيد المدير لتوه، لأن لديه مشاكل بخصوص دفع الإيجار، إذ من المفروض عليه أن يدفع مبلغا كبيرا. ولكي يوفر هذا المبلغ، عليه أن يبيع تذاكر عرضين يوميا. ولكن، وكما هو معروف، لا يسمح القيام سوى بتقديم عرض واحد في اليوم، باستثناء يوم الأحد، وإذا استمر على هذا المنوال، فإن هذا سيقوده إلى الهلاك حتما.

ممثل ثانوي: ونحن معه أيضا.

ممثلة: ليس هذا صحيحا...!

ممثل: وليس هذا صحيحا أيضا...!

ممثلة: أن لدي عربة (ليموزينه) جديدة.

ممثل: ولدي ليموزينة جديدة أيضا.

ممثلة: على فكرة سيارة جديدة: أنت أيها الشاعر التراجيدي، بمقدورك أن تدخل سيارتي في مسرحيتك.

الكاتب المسرحي: هذا مستحيل... وغير ممكن أبدا، أن أكتب فصلا جديدا عن سيارتك.

ممثل: من البديهي سأطلب، أنا أيضا، أن تأخذ سيارتي مكانها في هذه المسرحية.

الكاتب المسرحي: (يقاطعه) ماذا...؟ عربتين... هذا كثير جدا...

الممثل: أيها السيد! أنا أقف على خشبة المسرح منذ مائة وأربعين سنة... لقد أدخلت والدتي وجدتي ضمن هذه الفترة الزمنية. صدقني إن الناس يحبذون مشاهدة سيارتين.

المدير: (قادم... شارد الذهن) المرابي الجشع يصر على مطالبته بمبلغ الإيجار كاملا! أيها الأحباء لنشنق أنفسنا جميعا قبل أن تقع الكارثة.

الكاتب المسرحي: سؤال واحد يا سيد المدير: هل يحبذ الجمهور سيارتين (ليموزينه) فعلا...؟

المدير: (بنبرة ألم حادة) أيها الصغير ـ (لنفسه) سأتخلى عن سيارتي وأهديها. وهذا الشيء الوحيد الذي سينقذني!

المشهد الثالث

الناقد (يكتب ملاحظاته الأولية عن العرض الاول للنص المسرحي الخالد " قبل ظهور قمر جديد " وبشكل معكوس (مقلوب) وبمساعدة المرآة المعلقة على الحائط يقوم بقراءتها:

المُمثلة: معجزة.

الممثل: معجزة أيضا.

النص المسرحي جيد، إلا أن سيارتين، في مثل هذا النص، شيء كثير أساءت إليه.

(يعطي ملاحظاته إلى مصفف حروف المطبعة ويذهب.)

الكاتب المسرحي (يقرأ ما كتبه الناقد في الصحيفة) هذا الرجل عنده حق. بالفعل! أن وجود عربتين شيء كثير ـ آه، لماذا لم أفعل ما كنت أريد أن أنفذه أثناء التمارين على المسرحية..؟ ـ (يشعر بالحزن فيستسلم له ويبدأ بتناول أصناف مختلفة من الخمر (الكحول)... بيرة، شراب العنب المعتق، والعرق، أثناء هذا يمران من أمامه الممثلان وهما يقودان عربتيهما.).

المدير (يأتي) في صحتك السيد الشاعر.

الكاتب المسرحي: أنا لست بشاعر، وإنما أنا سياسي، أيها السيد المدير!

المدير: أنا لست بمدير بعد الآن. مبلغ الإيجار وعربات الليموزين قتلاني. هل بإمكانك أن تقرضني ماركين...؟

الكاتب المسرحي: آسف. ليس معي، ولكن بمقدورك أن تأخذ الماركين من حصتي (نصيبي) من دخل المسرح.

المدير: موافق... ربما ستكون عشرين!

الكاتب المسرحي: جميل جدا!... إذا سأبقى مستيقظا، لأنني لا أتمكن من النوم ـ خبر المجاعة في الصين استحوذ على كل تفكيري ! تعال نذهب إلى المسرح لعلـي أشـغل نفسي بموضوع آخـر!

المدير: مسـرح...؟ لا... باهظ الثـمن.

الكاتب المسـرحي: ولكن لدي تـذكرتيـن.

المدير: أنا أيـضا. والبـرنامج. سعـره مـارك.

الكاتب المسرحـي: أنا لا احـتاج إلى البـرنامج.

المدير: وركن الملابـس...؟

الكاتب المسرحي: من أجـل خمسـين بفـينك (نصف مارك)!

المدير: المسألة لا تـدور حول الخمسين بفنيـك، السـيد العزيـز، وإنمـا حـول معطفـي الذي لا استطيع أن أخـلعه عني، لأن ما تحته فقط القميص الذي يسـتر علـي... آخـر قمصـاني. تعال من الأحـسن أن نذهـب إلى السـينما.
